

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فِي لَيْلَةِ الْأَرْبِعَاءِ سَنَدْرُكَ مَوْلِدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ﷺ الَّذِي تَشَرَّفَ فِيهِ الدُّنْيَا بِوِلَادَتِهِ. فَلَنَعْلَمَ أَنَّا لَنْ نُدْرِكُهُ حَقَّ إِدْرَاكِهِ إِنْ لَمْ نَعِشْ مُوَافِقًا لِهَدْيِهِ وَسُنَّتِهِ وَأَخْلَاقِهِ ﷺ. فَإِنَّهُ رَدَّ أَوَّلًا كُلَّ نَوْعٍ مِنَ الضَّلَالَةِ كَالْكَفْرِ وَالشُّرْكِ، وَجَادَلَ الظُّلْمَ بِالصَّبْرِ وَالِاسْتِقَامَةِ. إِذَا لَمْ نَتَّبِعْهُ فِي ذَلِكَ فِي يَوْمِنَا هَذَا، فَلَمْ نَعْقِلْ أَهْمِيَّةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَعْرَاءُ،

لِنَلْقِ نَظْرَةً إِلَى عَصْرِ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ ﷺ. فَإِنَّ الشُّرْكَ كَانَ قَدْ أَغْرَقَ فِيهِ الْقُلُوبَ فِي الظُّلْمَاتِ، وَكَانَ الظُّلْمُ قَدْ عَمَّ كُلَّ مَجَالِ الْحَيَاةِ حَيَّنْتِدِ، وَكَذَلِكَ ضَاعَتِ الْأَخْلَاقُ وَقُطِعَتِ الْأَرْحَامُ. فَتَعَرَّضَ الْمُسْتَضْعَفُونَ خَاصَّةً عَلَى الظُّلْمِ بِسُهُولَةٍ، وَكَذَلِكَ ضَاعَتِ حُقُوقُ النِّسَاءِ وَالْبَنَاتِ عَلَى الْإِطْلَاقِ.

فَوُلِدَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمُظْلِمِ الْمَمْلُوءِ بِالظُّلْمِ. فَابْتَدَأَتْ فِتْرَةٌ جَدِيدَةٌ وَعَصْرٌ مُنَوَّرٌ. فَبَدَّلَ الْكُفْرَ الْإِيمَانَ، وَالْجَهَالََةَ الْحَقِيقَةَ، وَالْفَحْشَاءَ الْأَخْلَاقَ وَالْأَدَبَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَامُ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فِي حَقِّ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>1</sup> فَإِنَّ بِهِ قَدْ نَوَّرَ الدُّنْيَا الَّتِي قَدْ اِمْتَلَأَتْ ضَلَالًا وَشِرْكًَا وَخُرَافَةً. وَكَانَ الْحَبِيبُ ﷺ يَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى. وَأَوْصَى مَنْ أَجَابَهُ عَلَى دَعْوَتِهِ، بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَرِعَايَةِ الْأَمَانَةِ، وَالِإِحْسَانِ بِالْجَارِ وَعَدَمِ سَفْكِ الدِّمَاءِ.

وَنَهَى عَنِ الزُّنَا، وَالْكَذِبِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالْكَسْبِ الْحَرَامِ، وَالْقَذْفِ. وَدَعَا إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحْدَهُ، وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ، وَإِيْفَاءِ حُقُوقِ الْمُجْتَمَعِ. فَجَادَلَ كُلَّ نَوْعٍ مِنَ الظُّلْمِ الَّذِي يَهْدِمُ الْمُجْتَمَعِ وَأَفْرَادَهُ.

يَا أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْعَزِيزَةُ،

إِنَّا كَذَلِكَ الْيَوْمَ نَرَى فِي الْأَعْلَامِ مَوَاطِنَ كَثِيرَةً طَمَّ فِيهَا الظُّلْمُ. فَيُضْطَرُّ أَهْلُهَا الْمَظْلُومُ عَلَى تَرْكِ أَوْطَانِهِمْ وَاللُّجُوءِ إِلَى بُلْدَانٍ غَرِيبَةٍ. وَأَدَّتِ النَّزْعَةُ الْفَرْدِيَّةُ عَلَى أَنَّ النَّاسَ يُرَكِّزُونَ عَلَى مَنَفَعَتِهِمْ فَيُصِيبُحُوا أَنَانِيَّينَ وَيُهْمِلُوا مَسْئُولِيَّاتِهِمْ الْاجْتِمَاعِيَّةَ. وَأَدَّتِ الْعِلْمَانِيَّةُ إِلَى تَجْرِيدِ الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ مِنَ التَّفَكِيرِ فِي الْآخِرَةِ، وَجَعَلَتْ الْأَجْيَالَ عِبَادًا لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا. فَنَحْنُ فِي عَصْرِ - مَا أَشْبَهُهُ بِعَصْرِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَشَاهِدُ أَنَّا نَحْنُ الْيَوْمَ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْقَوَاعِدِ وَالْقِيمِ الَّتِي تَلَقَّى الْإِنْسَانِيَّةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا احتججَ إِلَيْهَا فِي عَصْرِ الْجَاهِلِيَّةِ.

إِخْوَتِي الْكَرَامُ،

فَنَعْبُرُ عَنْ أَهْمِيَّةِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْآيَةِ التَّالِيَةِ وَالْحَدِيثِ بَعْدَهُ. ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>2</sup> وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ. وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»<sup>3</sup>



<sup>3</sup> سنن النسائي، كتاب العيدين، ٢٢، رقم الحديث (١٥٧٨)

<sup>1</sup> سورة الأنبياء، ١٠٧:٢١

<sup>2</sup> سورة التوبة: ١٢٨